غرور الأنا

اسم الكتاب: غرور الأنا رحلة نحو الاعتذار والتغيير.

نوعه: قصة قصيرة.

الكاتبة: مريم السيد صلاح.

الدار: دار شُبَاط للنشر الإلكتروني.

رقم التواصل مع الدار: 01099696815

تدقيق: روان محمد.

تصميم غلاف: عائشة.

تنسيق داخلي: مَرْيَم السَيِد صَلاح.

جميع الحقوق محفوظة ©

يمنع مانعًا باتًا الاقتباس أو إعادة النشر سواء بالطباعة، أو النشر الإلكتروني، أو التصوير الضوئي للمحتوى، أو أي جزء منه إلا بأذن كتابي من الناشر والمؤلف.
ومن يخالف ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية طبقًا لحقوق الملكية الفكرية المنصوص عليها في القانون.

مرحبًا بك يا عزيزي القارئ، تحمل هذه القصة في طياتِها العديد من القيم الإنسانية المهمة مثل التسامح، والعفو، والصداقة والعطاء، والفرص الثانية، وأن الجميع يستحق فرصة أخرى، فهي من الممكن أن تكون مفتاحًا لتغيير حياة الآخرين.

للكاتبة مريم السيد صلاح.

في صباح يوم جديد مليء بالنشاط والحيوية، استيقظت فتاة جميلة ذات عينيْن كبيرتين سماويتين، وذراعين حمراوين كالورد، ويزداد جمالها فوق الجمال جمالًا بابتسامة ساحرة تُلفت الأنظار إليها. وخدّان ورديّان، طويلة القامة، وترتدي زيًا فضفاضًا وخمارًا، تحترم الجميع والجميع يحترمها. في قدميها سحرٌ مريب؛ فكلما تخطو قدميها في شارع، يصبح الشارع سعيدًا ومبهجًا. تلقي السلام على الجميع أينما ذهبت، وتُدعى شهد.

ذهبت شهد إلى والدتها بعد أن استيقظت لكي تُلقي الصباح عليها كالمعتاد، قبل أن تُعد الفطور وترتدي ثيابها للذهاب إلى الكلية. فقالت شهد وهي مبتسمة: "صباح الخير يا أمي، كيف حالك اليوم؟" فأجابتها الأم بابتسامة قائلة: "صباح النور يا عزيزتي، أنا بخير، وأنتِ كيف حالك؟" فأجابت شهد بابتسامة: "في أحسن حالٍ بوجودك معي يا أمي، سأذهب الآن لإعداد الفطور وارتداء ثيابي حتى لا أتأخر على الدوام."

فقالت الأم: "حسنًا يا صغيرتي، أتمنى لكِ يومًا سعيدًا." ابتسمت شهد وأجابت والدتها قائلة: "شكرًا لكِ يا أمي، الله لا يحرمني منكِ ومن دعواتك لي." ابتسمت الأم وقالت: "الله لا يحرمني منكِ يا صغيرتي."

ذهبت شهد وأعدت الفطور، وارتدت فستانًا أزرق اللون وخمارًا أبيض، وأعدت حقيبتها وذهبت إلى الجامعة. وأثناء ذهابها للكلية، التقت بصديقتها سارة. فابتسمت شهد وأخذت سارة بين أحضانها، وقالت: "سارة! سُررت بلقائك! حمدًا لله على سلامتك يا عزيزتي، اشتقت لكِ كثيرًا." فردت سارة بابتسامة هادئة: "أهلًا شهد، الله يسلمك يا حبيبتي، وأنا أيضًا اشتقت لكِ كثيرًا."

فقالت شهد: "هيا لنذهب وإلا سوف نتأخر على المحاضرة، والدكتور لن يُدخلنا." فردت سارة: "نعم، هيا فلنسرع حتى لا نُعاقب." ذهبت شهد وسارة سويًا، ولحسن حظهما، وصلا للكلية في الميعاد ولم يتأخرا. ذهبت كل منهما إلى محاضرتها سريعًا.

لكن عندما كانت شهد ذاهبة إلى المدرج، اصطدمت بفتاة متكبرة ومغرورة تُدعى إسراء. فقالت إسراء بغضب: "ألا تستطيعين الرؤية، أيتها الحمقاء؟ أظن أنكِ تحتاجين إلى نظارات لكي ترين جيدًا." فقالت شهد بنبرة حزن: "أنا حقًا آسفة، لم أقصد الاصطدام بكِ، أنا فقط كنت أسير مُسرعة، لذلك لم أنتبه."

فردت إسراء قائلة: "إن هذا الممر ليس ممرًا في بيتكِ أيتها السخيفة لكي تسيرين مُسرعةً به." ثم قاطعها صوت الدكتور وهو يصرخ لهما: "كفى، أنتما مطرودتان من المحاضرة."

ذهبت إسراء وهي غاضبة من شهد كثيرًا بسبب ما حدث، وذهبت شهد وهي حزينة وجلست على المقعد وبدأت في البكاء. ظلت تبكي حتى أتت سارة، وعندما رأتها في هذه الحالة، ذهبت إليها سريعًا ووضعت يديها على كتفها، وقالت: "ما هذا الذي أراه! أهذه شهد التي الابتسامة لا تفارق وجهها الجميل؟ من الذي جعلك تبكين؟ ماذا حدث؟"

فقالت شـهد وهي تبكي: "عندما كنت ذاهبة إلى المدرج، اصـطدمت بإسـراء وتشـاجرت معي، وأتى الدكتور وطردنا من المحاضـرة. لا أعلم مـاذا أفعل الآن. من المؤكد أن الدكتور الآن في طريقه إلى غرفة العميد ليحكي له ما حدث، ومن الممكن أن يستدعي والدي ويفصـلني من الجامعة لمدة أسبوع. أنا خائفة كثيرًا مما سيحدث بعد قليل."

فقالت سـارة وهي تحاول أن تبدو هادئة لكي تهدئ شـهد: "اهدئي قليلًا، لن يحدث شيء، لا تقلقي، كل شيء سيكون بخير." فجأة أتى صوت صراخ من أحدٍ قادم يقول: "أين هي شهد؟ العميد يريدها في غرفته."

بدأت شـهد بالتوتر وقالت: "كما قُلت لكِ أن هذا سـيحدث. ماذا أفعل الآن؟ أنا خائفة." فقالت سـارة: "لا تقلقي، سـوف آتي معكِ." فردت شـهد بخوف قائلة: "حسنًا، فلنذهب."

ذهبت شـهد وسـارة إلى غرفة العميد ووجدا إسـراء والدكتور هناك. فقالت إسراء بتكبر: "أنا لم أفعل شيئًا، هي التي كانت قادمة على عجلة من أمرها واصـطدمت بي وبعدها تشـاجرنا، وهذا كل ما حدث يا حضـرت العميد."

فقال العميد: "هل ما قالته إسراء صحيح يا شهد؟" فردت شهد وهي تنظر إلى الأرض: "أجل، ما قالته إسراء صحيح، لكنني اعتذرت منها ولم أكن أقصـد الاصـطدام بها. أنا فقط كنت مُسـرعة كي لا أتأخر على المحاضرة واصطدمت بها بالخطأ. أنا آسفة، لم أقصد ذلك حقًا، أتمنى أن تسامحيني."

فقال العميد: "حسـنًا، كلاكما أخطأ، ويجب على كل منكما الاعتذار من الأخرى. شـهد اعتذرت، تبقى أنتِ يا إسـراء." فقالت إسـراء: "لا، لن أعتذر، فهي من أخطأت يا حضرت العميد."

فرد العميد بنبرة غضب: "وأنا أقول إن كلاكما يجب أن تعتذرا، وإلا سـوف أعاقبكِ يا إسـراء. الآن، ماذا تريدين، الاعتذار أم العقاب؟" فقالت إسـراء وهي يبدو على وجهها الغضـب الشـديد: "أنا آسـفة يا شـهد." فقالت شهد وهي تنظر إلى الأرض: "لا بأس."

فقال العميد: "هيا فلتذهبا إلى محاضـرتكما." فقالتا في آنٍ واحد: "حسنًا." فذهبت إسراء وهي غاضبة مما حدث، فإن غرورها لا يسمح لها بأن تعتذر لأحد، وذهبت شـهد وسـارة سـويًا. فقالت سـارة وهي تشـعر بالراحة: "الحمد لله أن الأمر انتهى بالاعتذار فقط."

فقالت شـهد وملامحها تبدو أنها تشـعر بالراحة: "نعم، أنتِ محقة، الحمد لله أن الأمر انتهى بالاعتذار فقط. هيا لنذهب حتى لا يتكرر ما حدث مرة أخرى. أراكِ بعد المحاضـرة." فقالت سـارة: "حسـنًا، أراكِ بعد المحاضـرة إذن." ذهبت كلاهما إلى محاضـرتهما، ومر الوقت سـريعًا وانتهت المحاضرة وخرج الجميع، والتقت شهد وسارة وذهبتا إلى المنزل سويًا.

حتى اقترب منزل سـارة، فأخذت شـهد بين أحضـانها وقالت: "إلى اللقاء، أراكِ غدًا." فقالت شـهد: "إلى اللقاء يا سـارة، أراكِ غدًا بإذن الله." وأكملت شـهد طريقها نحو منزلها حتى وصـلت إلى المنزل أخيرًا بعد يوم شاق ومرهق ومليء بالمتاعب، وقالت: "ها قد عدت إلى منزلي أخيرًا ومر هذا اليوم على خير."

طرقت شهد باب المنزل وعلى وجهها ابتسامة، لكن ليست كعادتها. فتحت والدتها الباب وقالت: "حمدًا لله على سـلامتك يا شـهد، كيف كان يومك؟" قالت شهد وهي تلتقط أنفاسها: "كان جيدًا." ظهر على وجه والدتها القلق وقالت: "ماذا حدث؟ أكل شيءٍ بخير؟" حاولت شهد إخفاء الأمر، لكن إن استطاعت إخفاء الأمر على الجميع، لن تستطيع إخفاءه عن والدتها التي حملتها تسعة أشهر في بَطنِها وتعبت في تربيتها طيلة حياتها.

فحَكت شهد كل شيء حدث معها في الكلية، وبعد ذلك هَوَّنت والدتها عليها حتى تنسى الأمر ويعود كل شيء كما كان. وبعد هذا اليوم المُرهق، ذهبت شـهد إلى غرفتها لتُبدل ثيابها حتى تتناول العشـاء مع العائلة ثم تخلد للنوم.

في صـباح اليوم التالي، فعلت شـهد كما تفعل كل يوم؛ ألقت الصـباح على والدتها وأعدت الفطور وذهبت لارتداء ثيابها، وأعدت حقيبتها وذهبت إلى الكلية مع صـديقتها سـارة باكرًا، ليس كأمس. واتفقا على اللقاء بعد المحاضرة، لكن لم يَمر اليوم بهدوء كما هو.

فأثناء المحاضـــرة حدث شـــيء لم يكن يتوقعه أحد. فتلك المغرورة إســراء كانت جالســة على المقعد الذي بجوار شــهد. كانت تلك المغرورة ليست منتبهة للمحاضرة، فأنتبه الدكتور لذلك وأوقفها وسألها وقال: "أريدك أن تشرحي للجميع ما كنت أشرحه الآن." كانت شهد تعلم، فهي كانت تنتبه جيدًا لما يشـرحه الدكتور، وحاولت إخبارها ومسـاعدتها، لكن غرورها لم يسمح لها للمرة الثانية أن تتقبل مساعدة شـهد لها، وقالت إسراء في توتر: "في الحقيقة أنا لا أعرف ما الذي كنت تشـــرحه منذ قليل يا دكتور." فقال الدكتور: "إذا كنتِ لا تهتمين ولا تريدين سماع الشرح، إذن لا أريد رؤيتك هنا في المدرج مرة أخرى، وســـأشـــكو عنك للعميد بعد الانتهاء من المحاضـــرة. فهؤلاء الطلاب يريدون مســتقبلهم وأنتِ يبدو أنكِ لا تهتمين، ولذلك لن أســـمح لكِ بإضـــاعة وقتهم أكثر من ذلك؛ لذلك أنتِ مطرودة." خرجت إسراء دون أن تتفوه بأي كلمة.

حَزِنَت شـهد كثيرًا عليها، وكانت تريد أن تحاول مسـاعدتها، وبالفعل فعلت ذلك. فبعد انتهاء المحاضـــرة ركضـــت مُســـرعة خلف الدكتور لكي توقفه قبل أن يذهب ويشكو للعميد عما حدث. ومن شِدة سرعتها اصطدمت بسـارة، فقالت سـارة: "مهلًا، ماذا بكِ؟ لِمَ أنتِ على عجلة من أمرك هكذا؟" فأجابتها شـــهد: "لا يوجد وقت لكي أحكي لكِ الآن، هيا فلنذهب الآن وســـأحكي لكِ كل شـــيء." نادت شـــهد على الدكتور وهي تلتقط أنفاســـها وقالت: "إذا سـمحت يا دكتور، أريد أن أتحدث معك قليلًا بشـأن إسـراء." فقال: "لا أريد سـماع شـيئًا عنها، فهي طالبة سـيئة." فقالت شـهد: "أرجوك استمع لي قليلًا، إسراء ليس لها ذنب فيما حدث، أنا السبب، أنا من جعلتها تتشتت أثناء المحاضرة، أنا آسفة، أرجوك لا تفعل معها شيئًا، واعفُ عنها هذه المرة، ولن تُكرر خطأها مرة أخرى." فقال الدكتور: "محاولتك لن تفيد بشـيء، أنا أعلم أنكِ تكذبين لكي تنقذيها، وأعلم أنكِ حاولتِ مسـاعدتها أثناء المحاضـرة، لكنها لا تسـتحق ذلك." فردت شـهد قائلة: "لا، بل هي تسـتحق

إعطاءها فرصــة أخرى. الجميع يخطئ ويسـتحق إعطاءه فرصــة أخرى. فكّر قليلًا، ماذا سـيحدث بعد أن يقوم العميد بفصـلها من الجامعة؟ سـتُدمر مسـتقبلها. أرجوك أعطِها فرصــة أخرى، أرجوك." صـمت الدكتور لثوانٍ وقال: "حسـنًا، لكن لن أتهاون معها إذا تكرر الأمر مرة أخرى." ابتسـمت شهد وقالت: "شكرًا لك كثيرًا وأعِدُك أن ما حدث لن يتكرر مرة أخرى."

ذهبت شـهد ومعها سـارة إلى إسـراء، لإخبارها بما حدث ولتنصـحها ألا تكرر فعلتها مرة أخرى. عندما رأت شــهد إسـراء، ذهبت إليها سـريعًا لتُخبرها بالأخبار السارة. فقالت شهد: "إسراء، أريد أن أتحدث معكِ قليلًا." فنظرت إســراء إلى شـــهد نظَراتِ ســـخرية وقالت: "ماذا تريدين أيتها السخيفة." لم تهتم شهد بما قالت وردت قائلة: "أتمنى أن تستمعي إليَّ قليلًا، هذا من أجل مصـلحتك. انتبهي لمحاضـراتِك، فهي أهم شـيء الآن من أجل مستقبلك." قاطعتها إسراء المغرورة وهي تقول: "مهلًا! أنتِ من سينصحني من أجل مسـتقبلي؟ نصـيحتك مكانها عندي في سـلة المهملات، أنا لا أريد نصــيحتك. احتفظي بها لنفســك." فقالت ســارة وهي غاضــبة: "إنها تريد مســاعدتك أيتها المغرورة الحمقاء." فأوقفتها شــهد في يأس: "كفى ســارة، فكل هذا لن يجدي نفعًا، هيا لنذهب." وعندما ذهبا، وجدت أمامها الدكتور بعد أن سَمع حديثهما فقال: "أنتِ حقًا لن تتغيري أبدًا. أنتِ شـخص مغرور وغرورك هو الذي سيدمر مستقبلك. أتعلمين أن شهد جاءت خلفي راكضة بعد المحاضــرة لكي تنقذك مِن الفَصــل، وأنا وافقت على إعطائك فرصــة أخرى، لكن ماذا فعلتِ؟ ما زلتِ كما أنتِ، مغرورة ومتكبرة، ولم تكتفي بذلك بل قُمتِ بإهانة شـــهد أيضًـــا. هذا آخر تحذير لكِ، هذه المرة مرّت بسلام، لكن المرة القادمة لن تَمر هكذا، وستندمين."

وقفت إسـراء في وُجُوم تام شـاردة بالتفكير فيما حدث، وأخيرًا سـقط غرورها وتكَبُرها هذه المرة. ذهبت إلى شـهد سـريعًا لكي تعترف بخطأها وتطلب منها أن تسـامحها عما حدث. فنادت على شـهد وقالت: "شـهد، انتظري." توقفت شـهد وسـارة على صـوتها وقالت شـهد بدهشـة: "ماذا؟" فقالت إسـراء وهي تنظر للأرض بأسـف: "أنا آسـفة، أنتن كنتن على حق. غروري جعلني مثل العمياء حقًا. أنا أخطأت وكان عليَّ الاعتذار قبل ذلك. أنا حقًا آسـفة، أتمنى أن تتقبلي اعتذاري." وقفت سـارة في ذهول مما تراه، وكأنها في حُلم. وابتسـمت شـهد وقالت: "لا بأس، تقبلت اعتذارك، فالجميع يخطئ، والجميع له الحق في أخذ فرصـة أخرى." فَرِحَت إسـراء لأن شـهد تقبلت اعتذارها وقالت: "شـكرًا لكِ كثيرًا على إعطائي فرصـة أخرى، وشكرًا لأنك أنقذتيني مِن الفَصل." مَدت إسراء يدها لمصافحة شهد وقالت: "أيمكن أن نفتح صفحة جديدة، ونكون أصدقاء؟"

ابتسمت شهد ومَدت يدها لمصافحتها وقالت: "بالطبع يا صديقتي."

وبعد ذلك قامت شـهد بمعانقة سـارة وإسـراء، وبعدها كان الجميع سُعداء وأكملوا السَير لمنازلهم سويًا.